المحاضرة الخامسة: مراحل الفحص النفسي

1_ مراحل الفحص النفسي

2_ خصائص الفحص النفسي عند الطفل والمراهق

3_ خصائص الفحص النفسي عند الراشد

1_ مراحل الفحص النفسي

تُعد مراحل الفحص النفسي سلسلة من الخطوات المنهجية التي يتبعها الأخصائي النفسي بهدف الوصول إلى فهم شامل ودقيق للحالة النفسية للمفحوص. هذه المراحل مترابطة، ويُراعى فيها الجانب العلمي والأخلاقي في كل خطوة

ونوجز هذه الخطوات في الجدول التالي:

المرحلة	الهدف العام	الاجراءات
مرحلة الاستقبال (المقابلة الأولية)	تكوين الانطباع الأولي وبناء علاقة مهنية مع المفحوص	الترحيب وتوفير مناخ آمن توضيح هدف الفحص، جمع البيانات العامة (العمر، الحالة الاجتماعية، المهنة
مرحلة جمع المعلومات الأولية	جمع معطيات حول التاريخ النفسي والاجتماعي والطبي للمفحوص	،التاريخ الشخصي والعائلي ظروف النشأة، الوضع الصحي والتعليمي، العلاقات الاجتماعية
مرحلة الملاحظة السريرية	ملاحظة السلوك الظاهري والتفاعل الوجداني أثناء المقابلة	،المظهر العام، طريقة الكلام ،الانفعالات، التواصل البصري .تسجيل السلوكيات غير اللفظية
مرحلة استخدام أدوات الفحص النفسي	تقييم الجوانب النفسية بشكل موضوعي باستخدام اختبارات مقننة	مثل استخدام اختبارات الذكاء، اختبارات الشخصية
مرحلة تحليل وتفسير النتائج	دمج نتائج الاختبارات مع الملاحظات والمقابلة للوصول إلى فهم شامل	مقارنة النتائج بالمعايير، تفسير العلاقة بين الأعراض والسياق الشخصي

مرحلة التشخيص	صياغة تشخيص مبدئي أو نهائي بناءً على المعطيات	تحديد نوع الاضطراب باستخدام ICD11او DSM5
مرحلة اعداد التقرير النفسي وتقديم التوصيات	توثيق النتائج وتقديم توصيات علاجية أو تربوية أو مهنية	إعداد تقرير علمي منظم، تقديم التغذية الراجعة للمفحوص أو الجهة المعنية

2_ خصائص الفحص النفسي عند الطفل والمراهق: يعدّ الفحص النفسي للطفل والمراهق عملية دقيقة تختلف في منهجها وأدواتها وأساليبها عن الفحص النفسي لدى الراشدين، نظرًا لخصوصية النمو النفسي والمعرفي والاجتماعي في هاتين المرحلتين. ويجب على الفاحص النفسي أن يمتلك مهارات عالية في التواصل، والملاحظة، والتقدير السريري الملائم للعمر الزمني والنمائي، ونذكر بعضا من هذه الخصوصيات التي يجب مراعاتها اثناء الفحص النفسي:

1_ خصوصية العلاقة الإكلينيكية:

_تتطلب العلاقة العلاجية مع الطفل والمراهق مناخًا من الثقة والأمان، إذ يكون الطفل أقل قدرة على التعبير اللفظي عن مشكلاته مقارنة بالراشد

_ يعتمد الفاحص على اللعب والرسم والسرد القصصي كوسائل غير مباشرة لاكتشاف الخبرات الانفعالية والدوافع اللاواعية

_ أما المراهق فيتميز بميول دفاعية قوية ورغبة في الاستقلال، مما يستلزم احترام خصوصيته وتجنب الأسلوب السلطوي

2_ تعدد مصادر المعلومات: لا يعتمد الفحص النفسي على الطفل أو المراهق فقط، بل يستند إلى معلومات من الوالدين، المربين، والوثائق المدرسية، وهذا التعدد ضروري لتكوين رؤية شمولية حول الوظائف المعرفية، السلوكية، والعاطفية

3_ مراعاة الفروق النمائية:_تختلف المؤشرات السلوكية والمعرفية باختلاف العمر؛ فما يُعد سلوكًا طبيعيًا في مرحلة الطفولة قد يكون غير سوِيّ في المراهقة

_يجب أن يكون الفاحص ملمًا بنظريات النمو (بياجيه، فرويد، إريكسون) لتفسير السلوك في ضوء المرحلة النمائية

4_ استخدام أدوات ملائمة للعمر:

_ تُستعمل اختبارات إسقاطية مثل اختبار رسم الشخص، العائلة، أو اختبار تفهم الموضوع للأطفال (CAT).

_ كما تُستخدم مقاييس معرفية مثل مقياس وكسلر لذكاء الأطفال، ومقاييس السلوك التكيفي والتحصيل الدراسي

_في المراهقة، يمكن اعتماد أدوات أكثر تعقيدًا مثل :MMPI_Aو TAT

5_ التركيز على الجانب الأسري والتربوي:

_يتأثر الطفل والمراهق بالسياق الأسري والتربوي بدرجة كبيرة، لذلك يُعدّ التحليل العائلي والتربوي جزءًا أساسيًا من الفحص.

_يُلاحظ التفاعل بين الأهل والطفل، أنماط التواصل، وأساليب التنشئة

6_ اعتبارات أخلاقية خاصة:

_ضرورة الحصول على موافقة الوالدين قبل البدء في الفحص

_احترام سرية المعلومات بما يتناسب مع السنّ ومستوى النضج

_الحرص على أن يكون الهدف العلاجي أو التربوي واضحًا للطفل أو المراهق قدر الإمكان

3_ خصائص الفحص النفسي عند الراشد: يُعدّ الفحص النفسي عند الراشد من أكثر العمليات الإكلينيكية تعقيدًا، نظرًا لتعدد أبعاد الشخصية، وتشابك العوامل النفسية والاجتماعية والبيولوجية المؤثرة في السلوك. ويهدف الفحص إلى جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الحالة النفسية والعقلية والاجتماعية للفرد من أجل بناء تشخيص دقيق وخطة علاج مناسبة، ونورد بعضا من هذه الخصائص:

1_ الطابع التفاعلي للعلاقة الإكلينيكية:

_العلاقة بين الفاحص والمفحوص في مرحلة الرشد تتسم بالتفاعل اللفظي الواعي، إذ يكون الراشد أكثر قدرة على التعبير عن ذاته ومشكلاته

_يتطلب من الفاحص ان يمتلك مهارة في بناء علاقة مهنية قائمة على الثقة والتقبل والاحترام المتبادل

_يجب أن يحافظ الفاحص على الحياد الإيجابي لتفادي الإسقاطات والدفاعات النفسية التي قد تعيق سير المقابلة

2_ شمولية المقاربة التشخيصية: _يتميز الفحص النفسي عند الراشد بكونه شاملًا لمختلف أبعاد الشخصية: الانفعالية، المعرفية والاجتماعية ...الخ

_ يعتمد الفاحص على المقابلة الإكلينيكية العميقة إلى جانب الاختبارات النفسية المقننة

_يتم تحليل المعلومات في ضوء السياق الشخصي والتاريخي للمريض (السوابق الاسرية، الاحداث الصادمة، المسار المهني...الخ)

3_ استخدام أدوات متعددة ومتكاملة: تستخدم اختبارات متنوعة مثل الاختبارات الشخصية بنوعيها والاختبارات المعرفية، وتكامل النتائج من هذه الأدوات يتيح بناء ملف نفسي متكامل يصف الشخصية وآلياتها الدفاعية ومستواها المعرفي

4_الوعي الذاتي والميكانيزمات الدفاعية:_يتميز الراشد بقدر أكبر من الوعي الذاتي، مما يسمح له بمناقشة مشكلاته بوضوح نسبي

_في المقابل، يُظهر الراشد آليات دفاعية أكثر تعقيدًا مثل: التبرير، الكبت، الاسقاط

_لذلك يتطلب من الفاحص قدرة على التحليل النفسي والقراءة الرمزية للمحتوى اللفظي وغير اللفظي

5_ الاعتبارات الثقافية والاجتماعية: _ تختلف طرق التعبير عن الاضطراب النفسي حسب البيئة والثقافة والقيم السائدة

_ ينبغي للفاحص أن يكون حساسًا لهذه الفروق، وأن يفسّر السلوك في ضوء النسق الثقافي والاجتماعي للفرد

_كما يجب الحذر من التحيزات الثقافية في تطبيق وتفسير الاختبارات النفسية المقننة في بيئات غربية

6_ الاعتبارات الأخلاقية والمهنية:

_الحفاظ على **السرية التامة** للمعلومات

_احترام كرامة المفحوص وعدم إصدار **أحكام قيمية أو وصم**

_توثيق نتائج الفحص بشكل موضوعي ومهني في تقرير نفسي إكلينيكي